أهمّيّة الصّدق

لمعالي الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

رئيس الهيئة الدائمة في القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء

حفظه الله تعالى

أعدّ هـٰذه المادة

سالم الجزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حيّاكم الله، وحيّ المستمعين في كل مكان.

أحمد الله جل وعلا وأشكره على هـٰذه المناسبة، وأسأله بأسمائه وصفاته أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه موافقة لنبيه، وأن يجعلنا من الصادقين أهل الصدق الراغبين فيه.

الصدق مهم جدا في حياة ابن آدم، في تعامله مع الناس، في تعامله مع ربه جل علا؛ بل في تعامله حتى مع بهيمة الأنعام.

النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حثّ على الصدق وقال: ((**عليكم بالصدق، فإنّ الصدق يهدي إلى البر، وإن الرجل ليصدق ويتحرّى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقا**))[1] والإنسان كلما اهتم بأن يلتزم الصدق ويتجنّب الكذب ويتعاهد نفسه

(١) **البخاري**: كتاب الأدب، باب قول الله تعالىٰ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ وما ينهى عن الكذب، حديث رقم (٦٠٩٤).

مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، حديث رقم (٢٦٠٧).

أن تزِل، لا يخشى أن يكون الصدق خلقا ملازما له، لو هم أن يكذب ما استطاع؛ لأنه تعوّد لزوم الصدق، وأحبّ أن يصبر على ما ينتج عنه، ولا ينتج عن الصدق إلا الخير.

الصادق يُحبه الله، والكاذب لا يثق بخبره أحد، ويكفي شرفا للصّدق والصادقين أنّ الصدق يهدي إلى البر وأن الصدق يهدي إلى الجنة.

المسلم محتاج إلى سلوك هـٰذه السبيل، ولا يقدر أن يسلكها إذا كانت مطاياه متنوعة: ما بين مكر وخداع، وما بين كذب واستهزاء؛ لكنّه إذا لزم الصدق واعتاده، وصار أخَ الصِّدق وحليفه، وصار الصِّدق من دهره معه رفيقا غير مفارق لتعوّده.

وكما يقول ذاك:

لِكُلِّ امرِئٍ مِن دَهرِهِ ما تَعَوَّدا

ومن تعوّد الصدق وجد نفسه منقادة له، ولو ظن في بداية أمره أن يُرديه، والصِّدق لا يردي صاحبه.

من ما يلزم للصدق أن يعوّد نفسه حتى في المزاح، يتجنّب الكذب في المزاح، فإنّ الكذب وإن كان صغيرا فهو نوع من شرارة إذ لم تُقطَع أحرقت الحيّ بأسره.

الصِّدق من أسباب نمو التِّجارات، ومن أسباب تحقق الخير والبركة في الأعمال، يثق بالمرء أهلُه وذووه ويأنس به مصاحبوه، ويتّخذه قدوة كل من يحبّ الخير، لعلمه أنّ أهل الصدق هم أهل الله جل وعلا؛ أولياؤه وأحبابه.

ومرّ في القرآن الكريم في آيات عديدة الثناء على الصدق.

والمسلم وهو يعلم ما أثنى الله عز وجل به على الصدق ينبغي له أن يعوّد نفسه ملاقاة الأمور بالصدق، ولو ظنّ أن الصدق سيضرّه، فإنّ الصدق لا يُسفر بصاحبه إلا إلى الأمن والأمان والضِّياء والنور.

إنّما يتجنب الصدق ويعاديه من يحبّ المراوغة ويَألف المكر ويستأنس بالخداع.

فكن أيها المسلم في كل وقت مُحبّا للصِّدق مرافقا لأهله، مستأنسا لهٰذا الخلق، تشعر بالمرارة لأيّ اهتزاز به، وتشعر بالملذة عندما تأخذ بجامعه.

كم من إنسان ظنّ أن الصدق يرديه وإذا بالصدق يكون سبب منجاته.

وكم عاشقٍ للكذب أودى به الكذب.

أسأل الله جل وعلا بأسمائه وصفاته أن يجعلنا جميعا من الصادقين، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا، وأن يكتبنا في هٰذا الشهر المبارك[1] من أوليائه الصادقين، وأن يحقّق لأمتنا الإسلامية كل برّ ورحمة وبركة، وأن يحقّق لدولتنا -دولة التوحيد وميدان تطبيق الشريعة ومكان الحرمين الشّريفين- أن يحقق لها جل وعلا بُلوغ ما تطمح إليه من عزّ منيع ومكان من المجد رفيع، وقوّة في الثَّبات على الحق والدفاع عنه.

ما أسأله جل وعلا أن يوفّق ولاة أمرنا لتعظيم ذلك وإجلال قدره، والذود عن حِيَضِ التوحيد

(١) وهو شهر رمضان المبارك.

وقمع الباطل وأهله، وأن يجيبهم على هٰذا بالتوفيق إلى أمثاله، وإنزال البركة في أعمالهم، والصلاح في ذرياتهم. وأن لا يحرمنا ذلك بمنه كرمه.

اللهم إلٰهنا مولانا أرِنا في دولتنا ما تقرّ له أعين المؤمنين وتشقى له أعين الكافرين، وأرِنا في أرضنا رغد العيش النّقي، والمصاحبة فيما بيننا على أساس من التُّقى والورع.

كما نسألك إلٰهنا ومولانا أن تُقِرَّ أعيننا بعز ولاة أمرنا وعظيم تطبيقهم للشريعة، وجليل اهتمامهم بالعقيدة، والحرص على حمايتها أن يتدرّب إليها أي إعراض.

يا ذا الجلال والإكرام، سبحانك لا إلٰه إلا أنت، ولا رب لنا سواك، ولا ملجأ ولا ملتجأ منك إلا إليك لا إلٰه إلا أنت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.